

HEMOS هيموس

رواية

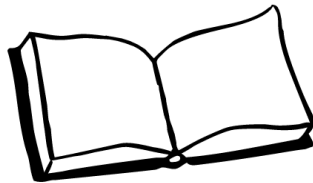
يحيى الحاج

دار قصص وحكايات للنشر الإلكتروني 2020

هيموس

رواية

يحيى الحاج



قصص وحكايات
للتنشر الإلكتروني

دار

kesasandhekayatpub.blogspot.com

العنوان: هيموس

النوع الأدبي: رواية قصيرة

المؤلف: د. يحيى الحاج (نبذة)

المُدقق اللُّغوي: الكاتب بنفسه

اللغة: فصحي

التنسيق الداخلي والإخراج الفني: رمضان سلمي برقي

تصميم الغلاف: رمضان سلمي برقي

سنة النشر: 2020

الحالة: حصريًا

رقم الطبعة: 1

رقم الكتاب بالدار: 52

تم النشر بواسطة دار قصص وحكايات للنشر الإلكتروني 2020
الدار غير مسؤولة عن أفكار الكُتّاب الواردة بإبداعاتهم؛ الكُتّاب وحدهم المسؤولون
عنها.

الموقع الصفحة الجروب

إهداء:

الى من تهبني عنصر الجمال..

وعبقرية الإحساس..

إلى زوجتي الغالية.

امام أحد مستشفيات العاصمة السودانية الخرطوم توقفت سيارة ونزل منها
رجلان وطلبا نقالة وكان يبدو عليهما الذعر .. وبسرعة فتح الباب الخلفي ووضع
عليها شاب يبدو وكأنه في الخامسة والثلاثين وتحمل ملامحه حاله من الاعياء
وكانه في غيبوبة عميقة.

قام طاقم الحراسة بمساعدة الرجلين في حمله الى داخل المستشفى بينما اتجه
الرجلين لتسجيل بيانات المريض ريثما يتم اسعافه الى غرفة الطوارئ.

موظف الاستعلامات يبدأ الاسئلة واوراق المرافق الثبوتية.

مالككم ان شاء الله خير بادر الموظف بالسؤال:

خير ان شاء الله بس ولدنا دا فجاة كدا لقيناه في غرفته وما عرفنا الحاصل عليه
شئ.

الموظف طيب الاسم والعمر والسكن ياريت بطاقتك انت يا استاذ ..

المرافق: اسمه (جلال) وعمره كم ثلاثين سنه وانا خاله والمعنا يدا صاحبه - وقام
بإظهار بطاقته للموظف.

طيب استنى لغاية ما أناديك اتفضل ارتاح...

في داخل غرفة الطوارئ اسرع الطبيب المعالج بفحص نبض (جلال) وقام بتوجيه الممرضين باجراء بعض الفحوصات ووضع بعض المحاليل الوريدية بعد عملية انعاش قلبي بعد ان بدأ نبض جلال بالانتظام وقام باخراج رفيقه الى الخارج.

مافي مشكلة سيكون كويس قالها الطبيب الذي بدا ماهراً في عمله.

في ممر الانتظار جلس خال (جلال) ورفيقه يمنون النفس بسرعة الاطمئنان عليه بالدعاء وخال جلال تسارى ذهنه اللحظات منذ قدوم ابن اخته اليه من مسقط رأسه في احدى قرى الارياف والحاح اخته بأن يرعى ولدها وان يسمح له بالاقامة معه خاصة وانه يعيش وحيداً بعد وفاة زوجته وابنه الوحيد في حادث.

ومنذ ذلك الوقت وجلال ملاء عليه حياته واصبح انيسه ورفيقه وليس مجرد ابن اخت وأيضاً ذلك اليوم بدأ فيه جلال او ايام الدراسة الجامعية وكيف يحيى له يوماً وهم على مائدة الغداء ما حدث في الجامعة وكيف انه استطاع ان يندمج بسرعة في المجتمع وكثرة حديثه عن احدى رفيقاته وكيف انه يجد فيها ما يذكره بامه وانها تساعده في المحاضرات وانها على درجة عالية من النبوغ تذكر خال (جلال) كل هذه التفاصيل وقد سرح بخياله وكأنه في حلم عميق الا ان فاق على صوت احد الممرضين يخبره ان مريضهم بخير وان الطبيب سيسمح لهم بالدخول عليه بعد نقله الى العنبر.

احس خال جلال بالراحة وفعلاً سمح لهم الطبيب بالدخول.

عند الدخول وجدوا العنبر قد بدأ هادئاً وان جلال مستلقي على سرير وقد علق في يده محلول شارف على الانتهاء.

عند اقترابهم حياهم جلال بابتسامة شاحبة وكأنه يدعوهم للاقتراب.

حمد الله على السلامة شنو يا زول خلعتنا مدة تكلم خال جلال وفي عينيه نظرة رضا.

فاجاب جلال: الله يسلمك يا حي ... وين محمود؟؟؟

اجاب الخال مشى يجيب ليك شوية غيارات وحاجات وغالبا ما تحتاجها لانه الدكاترة قالوا هيكتبوا ليك على خروج بكرة ان شاء الله .. نظر اليه جلال نظره تتم عن الشكر والامتنان له ولصديقه الذي يسكن بالقرب منه في الحي والذي التقاه وظل يرافقه علي الدوام منذ ان وطئت اقدامه الحي الذي يقطنان فيه..

نطق جلال: اعفو لي تعبتكم معاي.

لا يا ود اختي ما تقول كدة انتا بس قوم بالسلامة عشان تحكي لي مالك ودا شنوا لتعبك كدا

طبعاً أحكي ليك وانا عندي منو غيرك افضفض ليه .. اوع تكون كلمت امي بي تعبي دا

لا اطمئن دي حاجة خفيفة ومافي داعي تقلق ناس البلد

احس جلال براحة بعد محادثه مع خاله دون ما يعر وجد نفسه يقط في نوم عميق.

في اثناء نومه راى جلال في احلامه كثير من الاحداث ولكن اكثر شيء كان يمر عليه هو شخصية معينة كانت هي محور حياته في الفترة السابقة هذه الفتاة تدعى (نادية)

كانت نادية زميلة (جلال) في كليته ولكنها كانت اقرب الناس اليه منذ اول يوم دخلوا فيه الى قاعة الدرس

كانت (نادية) فتاة عادية الملامح متوسطة الجمال لكنها تمتلك قلب صافي وذكاء حاد اضافة الى تميزها في اختيار زميها المحتشم مع الاناقة المناسبة اضافة لكونها هادئة القسمات وذات ابتسامة براقية كل من تتحدث اليها هذا ما جعل جلال يحسها مفضلة من بين جميع رصيفاتها

ظل جلال على هذه الحالة من النوم العميق لمدة يومين ونادية تائه في احلامه والممرضون ياتون كل فترة لتغيير المحلول والاطمئنان عليه وخاله ومحمود صديقه يجلسان بجانبه دون ان يغمض لها جفن الا ان بدأ يتعافى نوعاً ما من حالة النوم والاعياء ويحس بحاجة لتناول الطعام حنكتب ليكم خروج الليلة قالها الطبيب وقال لخال جلال ارجوك تعال معي

في غرفة الطبيب جلس خال جلال هادئاً في انتظار ما يقوله الطبيب والوصفة التي سيعطيها لهم وبقية توجهاته.

بادر الطبيب بالحديث أخي الكريم هل يعاني ابن اختك من أي مرض نفسي او مشكلات خارجية ...

قاطع خال جلال: ابدأ يا دكتور بالعكس جلال انسان هادئ ومتميز في دراسته وعلاقته مع الناس ممتازة

لا بس عشان انا مستغرب في حالة الزول دا ... الأعراض العندو اشبه بمن يعاني (ذبحة صدرية) لكن لمن كشفت عليه لقيته سليم وفي الغالب الزول دا في حاجة مؤثرة عليه ونحن هنا بنقول انه المريض تحت تاثير العقل اللاواعي انا ما حأكتب ليك أي دواء لكن حاديه مهديئ يساعد على النوم لكن بنصح ان يتعرض على طبيب نفسي.

قصدك تقول انه مجنون ولا عنده نفسيات يا دكتور سال خال جلال وصوته تعتربه نبرة حزن اجاب الطبيب لا انا ما قلت كدا لكن في حاجة غريبة مؤثرة على عقل ولدكم دا لدرجة انه بقت تجيه اعراض امراض عضوية وهو اساساً سليم والاعراض دي حتزول مع الوقت عشان العلاج يكمل لازم يتعرف السبب ودا خارج اطار تخصصي

المهم تقدرؤا تسوقؤة البيت ولو حصلت أي حاجة تعالوا لي لكن انا متأكد انه في
حاجة غريبة في حياة ابنكم دا.

شكر خال جلال الطيب وانصرف لاخته ابن اخته الى المنزل ...

مرت عدة ايام وجلال لا يباح غرفته في المنزل منذ خروجه من المستشفى وكثيراً
من اصدقائه يأتون لزيارته والاطمئنان عليه في المنزل.

خاله يخرج الى عمله كالعادة ويعود في المساء وجلال ورفيقه محمود يمكنون في
المنزل وعند عودة خاله يذهب محمود الى بيته.

تماثل جلال للشفاء لكن بقي على وجهه مسحة من الحزن ودائماً ما يكون في حالة
من الاستغراق والتفكير العميق وذلك ما كان يغلق بال خاله الغريب وفضل ان
يبدأ هو بالحديث عما يجيش بداخل اعماقه من خفايا واسرار بدت ملامحها على
محياء الهادي ولكن ظل جلال على صمته الغريب:

الى ان جاء يوم وبادره خاله بالكلام:

جلال يا ولدي رايك شنو تسافر البلد تقعد ليك فتره مع الجماعة منها تمنها تغير
شويه لانه اساساً انت ما قاعد تمشي الجامعة وكمان بقيت طوالي زهجان وكاتم في
قلبك ... في شنو يا ابني وريني لو عندك مشكلة يمكن اقدر اساعدك ولا كمان كان
انت زهجان ساي سافر غير جووتعال ولا كمان احكي لي لاني والله شايف حالتك
ما تمام.

رد جلال: انت قايلني انا ما فكرت اسافر لكن والله في حاجات مانعاني ما حأقدر احكي ليك خليها لكن بعدين بعد ترجع كبايتين شاي ونقعد اوريك الحاصل.

في هذه الايام كانت جامعة جلال تعج بالنشاطات والتحضير لاحتفالات السنة النهائية والتي يلزم ان يشرع الناس بالتجهيز لها منذ وقت كافي خاصة وان كلية جلال التي يدرس بها ستكون هذا العام تحتفل بتخريج اول دفعه من التخصص الذي يدرس به.

شلة جلال دائمة السؤال عنه وينتظرون بفارغ الصبر رجوعه اليهم خاصة وانه عنصر مهم بينهم وبعد ان زاد تغيبه.

اقترح احدهم بان يذهبوا له جميعاً في زيارة مفاجئة جماعية.

كان الاقتراح من احدهم يدعى احمد: يا جماعة لازم نمشي نشوف جلال قصته شنو وداير اسمع اقتراحاتكم... رد الجميع بالموافقة لكن احمد فاجئهم بالرد انا ما سامع صوت (ناديه).

لاذ الجميع بالصمت في انتظار رد (ناديه) التي بدت هي الاخرى في بحر من التوهان وكأنها لم تسمع وتولت احدى البنات بلفت نظرها فردت بسرعة لا انا اعفوني ما حأقدر امشي معاكم رد عليها احد الحاضرين ليه يا ناديه الناس كلها عارفه انك اقرب واحدة في الشلة لجلال وكمان ما مشيتي زرتيه جلال في النهاية زميلنا وعمره

ما قصر في واجب ودائرين نقيف جنبه عشان نعرف مشكلته ونساعد في حلها لو
بقت حاجة مادية ودا واجب علينا كأولاد دفعة واخوان.

انا عارفة لكن بالجد ما حأقدر قالت ناديه جملتها وحملت حقيبتها واستأذنت في
الانصراف استغرب الجميع من موقف (ناديه) الغير متوقع لكن قرروا ان يذهبوا
جميعاً بدونها الى منزل (جلال).

في منزل جلال جلس هو وخاله ينظر اليه باهتمام وامامهما كوبين من الشاي
الساخن يتصاعد منها البخار وكان كل كوب يمثل الانسان الذي يشرب به في
انتظار اول كلمة من فم (جلال) تمتزج مع اول رشفات الكوب.

اها أحكي يا ود اختي كلي أذان صاغية.

بادر خال (جلال) بشق الصمت.

طيب يا خال الحكاية قديمة تقدر تقول لكن دخلت منحني مختلف بالضبط قبل
شهر وانا من الوقت داك عايش كأني بنصف عقل الحكاية فيها حاجة واقعية
وحاجة للآن انا ما فاهمه شنو كأني عايش بين دنيا البشر وعالم ثاني ما عارف اني
بحلم ولا حقيقة وهل انا كويس؟ ولا دا خلاص فوت.

طبعاً ياخال بتكون سمعت بـ (ناديه) زميلتي في الكلية.

رد الخال مقاطعاً: بالحيل كان حكيته لي عنها وعن اخلاقها وانها يتساعدك في قرايتك لي فترة وانا بشعر انه علاقتي بيها زادت وبقت اكبر من زمان وبقيت احس اني ما قادر اتخلي عنها واني عايز اكمل معاها بقية حياتي للنهاية صارحتها بالجواي وهي طلعت برضو ليها امنية ومستقبل وبيدنا انا وهي احاديث الغرام وانواره الجميلة وبيدنا نرسم في كل طريق مستقبلنا وردة ونهر وضوء وأمل.

بقت هي الشمس البتشرق في دنياي كل يوم بعد شمسنا العادية وتقول ليها انا اهم منك بالنسبة لي جلال ... اصبحت عندي غيمة تهطل كل يوم من غير خريف ولا حتى احتياج ليها في زرع ... في كل لحظة احتاج فيها الي اوكسجين كانت هي المصدر الاساسي.الانسان منا دوما يبحث عما يكمله .. هناك قوه خفيه تترع علي عرش المشاعر ولا ندري بماذا تامرنا ولماذا نجد انفسنا لحظات منقاديين طائعين كقطيع من الابقار تسير خلف راعيها لاتدري اينما يوجهها وبجانب طريقنا نجد كلاب امينه تحرسنا خشيه ان ينأي احدنا عن المسار فتلتهمنا ذئاب الضياع والحسره.. بداخل كل واحد منا بركان ينتظر من يلقي داخله حجر ليهب من سكونه الي حيث ينشر دخانه في كل الارحاء...

تابع (جلال) كلامه بعمق وخاله ينظر اليه بمزيج من الاعجاب والاستغراب وان كل هذا الحنان الدفاق يحمله هذا الابن الصغير واحس للحظة ان شبابه قد بعث من جديد وتذكر كذلك ايام زواجه.

طيب كويس دي حاجة جميلة انت بس شد حيلك تخلص دراسة ونمشي نطلبها
ليك لا يا خال الموضوع لسه ما بالسهولة دي ظهرت حاجات وقفت بينا ودي
المشغلة حياتي.

وصل أصحاب (جلال) في اللحظة الكان فيها جلال بحكي لي خاله في التفاصيل دي وقاموا بطرق الباب.

لم ينهض أي من جلال ولا حتى خاله لفتح الباب وكأن أي منهم قد فقد القدرة او بالاصح الرغبة في استقبال أي زائر حالياً.

فجأة رن هاتف جلال وكان المتصل احد اصدقائه.

آلو: مرحب يا احمد كيفك؟

... : انت وين يا حبيب نحن قدام بابك ومعانا كمية من الحبايب ودايرين نخطفك الليلة الا تقوم جاري.....

رد جلال: مرحب بيكم دقايق افتح ليكم. عن اذنك يا خال ديل اصحابي واقفين برة.

جلال يستقبل ضيوفه بحفاوة كعادته دائماً ويبدأ بتقديم واجب الضيافة بنفسه لكن انبرت فتاتين من المجموعة وطالبنا ان يسمح لهما بمهمة الضيافة ويتفرغ هو للجلوس.

تكلم اصحابه يا جلال ياخوي نحننا ما جايين ساي لكن اتشاورنا وبصراحة
فقدناك ايام مرضك لكن انت حالياً الحمد لله بقيت عال العال لكن برضو مصر
تغيب وما تجي الكلية.

وانت عارف انه دي سنتنا النهائية ولازم ما تضيع على نفسك مجهودك وزمنك
ونحننا اخوان ليك ولازم تورينا مشاكلك عشان نتعاون ونحلها...

والله ياخوانا الموضوع ما بستاهل انا تمام وكلها يومين وراجع الكلية رد (جلال)
ووجهه يلهث بعبارات الشكر والثناء على اصحابه.

صاح انا كنت تعبان لكن الحمد لله فترة وعدت وحارجع باذن الله اقوى مما كنت.
(ناديه) كانت جايه معنا نطقت بهذه العبارة احدي زميلات جلال فجاه دونما سابق
انذار فساد الصمت لبرهه بين الحاضرين وجلال بدا مشدوهاً وكأن شيء قد
اصابه وفجأة خارت قواه وسقط مغشياً عليه واسرع الجميع الى محاولة تدارك
الموقف لكن جلال بدا وكأنه فقد وعيه من جديد

البعض اسرع بالاتيان بزجاجة عطر والاخر بفتح زجاج النافذة وساد المكان شيء
من الزعر .. وانضم اليهم خال جلال: في شنو يا جماعة؟؟ سأل خال جلال بذعر ..
رد عليه احدهم ما عارفين والله فجأة الزول دا انتكس

طيب خلونا نوديه للدكتور تاني اسرع خال جلال في الاتصال بالطبيب

الو: يادكتور

..... مرحبا جاءه الرد..

.. انا محمد الطيب خال المريض (جلال) الانت كنت متابع حالته .. الزول دا تاني

تعب فجاة ... طيب انا في العيادة ممكن تجيبوه لي..

في عيادة الطبيب تحلق الجميع حول السرير الذي يرقد به (جلال) والطبيب

يفحصه

الزول دا في حالة غيبوبة وكل اجهزة الجسم سليمة لكن فاقد الوعي نحاول

نجري اللازم في انتظار ما سيحدث.

ظل (جلال) في حالة الغيبوبة ولم يفق رغم محاولات الطبيب ... دونما سبب

واضح.

طيب يادكتور الزول نسفروا بره ولا انت رايك شنو كان هذا السؤال من خال

جلال ...

لا صدقني ما يحتاج انتو بس ادعوا ليه يفوق وبعدها نشوف البحصل ونحننا عمل

العلينا .

خال جلال لرفاقه يا شباب دايركم تحكو لي حكاية ناديه ونشوفوا لي طريقة

تقابلوني بيها لانه واضح انه حل لغز جلال في يدها هي في اللحظة دي دخل محمود

صاحب جلال وجاره (يا محمود) خليك هنا جنب جلال وانتو يا بنات داير واحدة منكم توديني بيت ناديه.

وبقي الشباب انتو ارجعوا بيوتكم وحتصل بيكم اذا حصلت حاجة جديدة ..

يلا ياخوانا اخوكم دا محتاج لينا ... تحرك

الجميع وخال ليه يفوق وبعدها نشوف البحصل واحدى زميلاته توجهوا منفردين الى بيت (ناديه).

عند الوصول شكر خال جلال زميلته وطلب منها الانصراف انه سيقابل ناديه لوحده فانصرفت لحال سبيلها ومضى خال جلال الى المنزل وقام بطرق الباب ففتحت له سيدة في عمر الخمسين تمتاز بجمال واضح رغم الشعر الابيض الذي يكسو رأسها والثوب العادي الذي ترتديه وقد بدت وكأنها كانت تؤدي بعض المهام المنزلية وذلك للغبار الذي بدا على وجهها واطراف ثيابها.

السلام عليكم: بادر خلال جلال بالحديث

ردت عليه بهدوء: وعليكم السلام يا استاذ

ناديه موجودة؟؟؟

ردت المرأة وقد بدأ عليها الاستغراب ايوه موجودة انت منو؟؟؟ ردت المرأة وقد تغيرت ملامحها معليش بتي دي ما دايرة تقابل زول.

ارجوك يا مدام الموضوع متعلق بإنسان بين الحياة والموت ... نطق خال جلال في
يأس.

المرأة الغربية: مش موضوع جلال .. اندهش خال جلال من انها بتعرف ود اخته
انتي بتعرفيه؟؟

ردت المرأة لا ما بعرفه وبتي عرسها بعد عشرة يوم ونظرت لي خال جلال نظرة
غريبة ما قدر يفهما ودخلت واغلقت الباب وراها بسرعة غريبة استغرب الرجل
لهذا التعامل الغريب وتوجه نحو الباب الخارجي للمنزل ولفت نظره كمية الشجر
في حديقة المنزل والحشائش التي لم تنسق منذ وقت طويل وقال في نفسه ما هذه
المرأة.

الغريبه انها قاسية الملامح والطباع لابد انها قد نقلت هذه الطباع الى ابنتها.
هؤلاء قطعاً ليسوا اناساً صالحين يجب على جلال ان يعيد النظر في علاقته مع
هذه الفتاة ... لكن مهلاً.

لقد ذكرت المرأة ان أبنيتها ستتزوج الحمد لله
تهمد خال جلال بارتياح وقال عندما يفيق جلال لابد ان اذكر له كل ما حدث
تفصيلاً وقبل كل هذا لابد ان اطلع باقي الاهل على الموضوع لان مرض جلال يظهر
انه ليس مجرد وعكة لابد ان اتصل باختي واخبرها.

قطع تفكيره صوت طفل صغير راكباً دراجه هوائية

ازيك يا عمو: الطلعتك من البيت دا شنو.

اهلاً يا ولدي ليه ما لهم الناس ديل؟؟

هو في ناس اصلاً في البيت دا رد الطفل الصغير خال جلال بدهشة كيف مافي انا

كنت بتكلم مع امهم قبل شوية ...

والله يا عمو ما عارف لكن ناس بيتنا مانعنا نلعب في الشارع دا وبالذات جنب

البيت دا

لانه فاضي من قبل سنين ومرات يشوفوا ناس بجو زيارة وبمشوا وانا جدتي قالت

لينا فيه ناس بسرقوا الاعضاء وبقتولوا الاولاد الصغار وانا ماشي عشان

مستعجل عن اذنك.

استغرب خال جلال لكلام الفتى الصغير وزادت مخاوفه هل يا ترى تورط ابن

اخته مع مجرمين ام ان كلام الفتى مجرد كلام صغار لا يتعدى كونه خيالات وما

شأن ام ناديه لماذا رفضت ان تدعه يقابلها وهل امر زواجها حقيقي ام انه مجرد

محاولة منها لان تبعد ابن اخته عن ابنتها....

احس خال جلال بتشابك الأمر ودخل الى سيارته وفي نفسه ان يصل بيته ليرتاح

قليلاً ويذهب للإطمئنان على جلال وان يتصل فوراً لاختبار اخته بما يحدث.

بمجرد فتحه باب سيارته وجد أمامه امرأة عجوز تطلب منه ان يوصلها في طريقه الى المستشفى وهي نفس المستشفى التي يعمل بها الطبيب المباشر لحالة (جلال) ...

في الطريق سألته المرأة لماذا هو مهموم وحزين فأجابها ضاحكاً ...

ما في حاجة يمه مجرد مشاكل دنيا عادية كدي خليك مني انتي مالك كفارة وماشه المستشفى مالك.

والله يا ولدي شديدة الحمد لله بس بمشي المستشفى من فترة لي فترة اشوف العيانيين عشان أحمد ربنا على النعمة العندي وبرضو بمشي بزور المقابر واتعودت على كدا من فترة طويلة.

نظر إليها مستغرباً من حديثها وطريقة تفكيرها واحس بشيء من الراحة في اثناء الحديث معها وروحها المعنوية التي لاتناسب سنها وتجعلها تبدو اصغر كثيراً من سنها الحقيقي بعد لحظات كانوا على باب المستشفى فشكرته السيدة العجوز وهم هو بالتوجه الى عيادة الطبيب حيث يرقد جلال وقبل ان يتحرك استوقفته السيدة وقالت له اريد ان اسدى اليك معروفاً فابتسم لها واخبرها ان هذا شيء بسيط وهو واجب وعلمها فقط ان تدعوا له ولي ابن اخته المريض قالت هذا ما اقصده .. استغرب من ردها وكلامها الغريب وسألها ماذا تعنين يا سيدتي؟؟

قالت له جملة ادهشته ان شفاء جلال لا يكون الا عبر (هيموس)

لنأخذ لنا الآن سياحة مع جلال داخل احلامه وغيبوبته التي تقلق من حوله وانه اصبح كمن يتشبث بطوق نجاة يأخذ بيده من دوامة عميقة لا يعرف لها بداية او نهاية يبحث عن فرح في دنيا يشوبها الحزن من كل اتجاه السعادة فيها باهظة الثمن جداً خصوصاً عندما يتعلق الامر بالمشاعر والاحاسيس الانسانية

دنيا من يقدر له فيها ان يعشق يجب عليه ان يعلم تمام العلم انه سيدخل حرباً شعواء هي ناراً متأججة تحيط بجنه خضراء من العشق احاطة السوار بالمعصم قيوداً و أكبالاً فرضها التاريخ قسراً على كل المحبين دون استثناء دنيا العشق غريبة فالفائز فيها مفقود والمهزم فيها ضائع.

عند بداية علاقة جلال وناديه كانت كغيرها من العلاقات احلام وولود ومرافئ وسفن تبحر وعينها على المرسى.

عندما احس كليهما بإنجذاب الى الاخر تصارى مباشرة (جلال) كان الاسرع في التعبير ونادية تأخرت نسبياً لكن عند ابتداء العلاقة كانت نادية هي الأكثر عاطفة كطبيعة أي انثى جامدة قبل الانفجار ...

بعد المحاضرات يلتقيا ليذهبا سوياً لقضاء بعض الوقت في كافتريا (الشروق) قرب الجامعة وإعتادا على حمل اللابتوب معهما ليتصفحاه وهم يتناولون طبقى كشرى من يد الماهر (تسفاي) الحبشي وبعدها كوبين من الفراولة الممزوجة بالحليب .. كانت سعادتهما تكتمل وهما يتبادلان الضحكات.

وهم يتسابقا في الحصول على مقعد في الحافلة ويضحكا علي بهدلة هدوم (جلال) وسط الزحام.

حتى القصب وأكياس المنقة بالشطة يصحبها احساس عالي وجميل.

كل هذه الأطياف اصبحت تمر على جلال في اثناء غيبوبته كأنها أحلام سريعة حتى لحظة اول مرة تصارحا وكانت لحظة الميلاد لعلاقة متينة وجميلة لحظة في يوم قررا ان يخرجوا في رحلة نيلية وكانت وسط عنقوان النيل وجماله بدأت أول كلمات الحب تنفرط من فمها كان كل شيء يوحى بالروعة وان السعادة دقت كل نواقيسها في تلك اللحظة.

ناديه: انا بريدك نكون صريحين.

هي: ليه يعني فجاءة كدا انت المويه دي بتخليك رومانسي ولا شنو

جلال: لا والله ما قصة الموية لكن الظاهر انه النيل يساعد على الشجاعة زي ما
بساعد الناس على الاحساس بالجمال ... يا ناديه نحن لازم نكون لي بعض انا ما
بقدر اتخيل حياتي بدونك.

ناديه: الحمد لله انا اكتشفت اني ما براي مجنونة وفي غيري كتار ... نطقت ردها في
دلال طاغي أجم نيران الهوى أكثر في قلب جلال واكتفى بمسك يدها وسبحا سوياً
بعيداً بخيالهما مع انسياب المركب التي تقلهما وهما يشهدا منظر الغروب الجميل.
وتذكر ايضاً في احلامه عندما قرر لأول مرة زيارتها في البيت للتعرف على أهلها.

يا نادية انا جاي اشرب شاي المغرب معاكم في البيت.

ومالك مستعجل كدا يا جلال حيفرق شنو لما تجينا؟؟ ردت نادية سريعاً.

لا ما حيفرق لكن انتي مالك مش نحن زملاء وعادي ممكن ازورككم؟؟

أي انا ما قلت حاجة لكن يا جلال نحن ناس بيتنا شوية صعبين واظن لاحظت أمي
بتتصل علي كتير كيف لما اتأخر.

خلاص ما مشكلة بي راحتك .. وتواصلت اطياف الذكريات على جلال وبدا له كأنه
يعيش الواقع وليس مجرد غيبوبة.

اندهش خال (جلال) من موقف وكلام السيدة العجوز وسألها:

يا يمه انتي بتعرفي (جلال) من وين؟؟ ومن (هيموس) دي يا حاجة بالله عليك ما
تجيني انا الفيبي مكفيبي.

يا ولدي ما عندك شغلة بي مش انت عاوز قريبك يبقى كويس ...

طبعاً دا كل الدايرو انا حالياً ...

طيب زي ما قلت ليك حل مشكلة قريبك ومشكلة أي شاب مسكين زيو في
(هيموس) ..

لكن (هيموس) دي منو ...

نظرت العجوز اليه بعمق وقالت ليه صعب اجاوبك والسؤال دا حيرد عليه جلال
بعد يبقى كويس وهيموس ترجع تضوي حياتهم وحياة البائسين.

يا بني نحنا من زمان فقدنا البوصلة البتحكم علاقتنا وكثير زي جلال وغيره القدر
بجبرهم على انهم يمشوا عكس مسار سعادتهم لكن لازم هم يقاوموا عشان كثير
من الغلط في حياتنا بتصلح لازم الناس تعرف الصح وتفتش طريق السعادة وما
ينتظروا الفرحة يجهم لحد عندهم ما في نجاح بدون تعب.

واصلت العجوز الغريبة حديثها وخال جلال ينظر اليها بدهشة من غير ان يدري كيف يرد عليها الا ان قطع تلك اللحظات صوت هاتفه النقال وكان المتصل (محمود) رفيق جلال.

ألو: انت وين يا استاذ محمد ؟

خال جلال: انا قريب منكم خير (جلال) حصل ليه حاجة طمني.

ممحمود: لا الحمد لله حتى حالته بدت تتحسن وبقي يتحرك واحياناً يبتسم ومرة يبكي والدكتور قال دي مؤشرات كويسة واسي ضربت ليك عشان تجيب لينا معاك غيار من البيت وجيب لينا حاجة ناكلها بدل أكل الغير دا.

تمام انا جاي عليكم واغلق السماعة ليكمل حديثه مع العجوز ولكنه لم يجد لها اثرأ.

بحث عنها طويلاً وتوجه الى باب المستشفى وسأل عنها من يقفون في الباب ولكن لم يعطه احد جواباً شافيا فادار محرك عربته متوجهاً الى منزله.

في الطريق اخرج هاتفه واتصل بوالدة جلال:

الو: ازيك يا حاجة النعمة؟

: الحمد لله يا محمد ياخوي كيفنكم مالكم مطولين وجلال خبرو شنو

الحمد لله يا حاجة بس جلال عندو ملاريا تعبان شوية وانا قلت اتونس معاك
شوية وبعد يخلص علاج بخليه يتصل عليك ..

احس خال جلال بعدم قدرته على اخبار اخته بمرض جلال الغريب واثرا ان يمهد
الطريق لها اذا حصل له مكروه حتى لا يكون تاثير الصدمة عليها كبيراً.خاصه وانها
تعاني من ضغط الدم المرتفع واي خبر سئ عن ابنها الوحيد قد يحدث مالا يحمد
عقباه وسيمتد التأثير ابعده من ذلك الي اباه الشيخ الكبير الذي يعيش حياه هادئه
مع رفيقه دربه الحاجه ام جلال..

خلاص اسي انا مشغول ودع خال جلال اخته واغلق الخط في نفس اللحظة التي
كان يدخل فيها الى بيته وقد خطرت بباله فكرة قرر ان ينفذها فوراً.
وهي ان يقوم بتفتيش غرفة (جلال) ومقتنياته تفتيشاً دقيقاً عله يصل الى شيء
يساعده في حل جزء من المتاهة التي يدخل اليها رويداً رويداً دون ان يستطيع فعل
شيئاً ملموساً.

وقام فعلاً بفتح باب الغرفة وتوجه الى خزانة الملابس وبعد ان اخرج بعض الملابس
ووضعها داخل حقيبة لحملها الى (جلال) بدأ في تفتيش الرفوف فلم يجد شيئاً
غريباً وكل الموجود عبارة عن ملابس وبعض الاوراق العلمية توجه الى المكتب
الذي عادة يجلس عليه جلال للاستذكار وايضاً مذلك كل شيء فيه طبيعي كتب
للتخصص وبعض الابحاث وبعض الهدايا التذكارية وبقايا قصاصات ورق عن

مواضيع تاريخية ومفكرة يوميات وقف خال (جلال) وسط الغرفة لا يدري هل يواصل بحثه ام يتوقف ويتجه الى قضاء باقي احتياجاته ومنتظر عودة العافية الى جلال وعندها سيزول أي شيء مهم وغامض ..

لكن هداه تفكيره ان يبحث في مفكرات (جلال) فبدأ بتصفحها من البداية.

كان يتحدث فيها جلال عن الجامعة وعن أصدقائه وكل شيء كان عادياً وقام هو بملاحظة التواريخ والأحداث وجد ان المذكرات كتبت قبل ستة شهور بالضبط فاستبشروا خيراً بأن يجد خيط في احد المذكرات اذا لابد ان تكون قد كتبت في خلال الشهرين الاخيرين.

وفعلاً وجد حديثاً مميزاً وفيه شيء من العاطفة فبدأ يقرأه بتأنٍ.

كانت السطور كالآتي:

(أيتها العزيزة التي تقبع في داخلي ما هذا الذي يحدث اياً ما كنتي لا يحق لكي ان تهربي الآن لا يمكنني ان اصدق الذي تزعمينه حتى لو اتيتي بكل شيء غريب وانتي تدعين انك لستي انتي اظن ان هناك شيء ما يجب علي ان أجده داخلك حتى ذلك الحين عديني ان تظلي بجاني حتى لا أفقد حياتي)

انتهت الكلمات التي كتبها جلال في مذكراته تلك بعدها فراغ وختم في اخر الصفحة

بخمس حروف هي: (ه ي م و س)

تسمر خال جلال مكانه عندما رأى الاحرف المتقطعة وتذكر كلام السيدة العجوز وهو نفس الاسم التي ذكرته ..

اذن الامر حقيقي ما هي هذه (الهيموس) يا ترى وماذا عن ناديه وامها وتصرفاتها الغريبة وذلك الفتى الصغير وكلامه عن المنزل احس بدوار بسبب تلاحق الاحداث. وخرج مسرعاً الى العيادة وفي نيته ان يعاود زيارة منزل ناديه بعد ان يطمئن على جلال ..

عند الوصول الى العيادة قابل الطبيب واخبره بنيته ان يمرض جلال في البيت فأخبره بان لا ضير في ذلك فقط عليه الانتظار باقى هذا اليوم لانه يعتقد انه قد يفيق في أي لحظة اذا كل الدلائل تشير الى هذا الامر.. فشكره خال جلال وتوجه الى العنبر الملحق بالعيادة الجديدة بالذكر ان عيادة الطبيب تعتبر مستشفى مصغرة مجهزة بكافة احتياجات المستشفى الكبير وهي عادة منتشرة في كثير من الاحياء الطرفية التي تبعد مسافة طويلة نسبيه عن قلب العاصمة.

وقف خال جلال امام ابن اخته وهو مستلق على السرير ولسان حاله يقول ماذا الم بك ايها الشاب وما هذه الالغاز التي تظهر يومياً ..

فجأة قرر ان يذكر ذلك الاسم فاقرب من اذنه وقال (هيموس) وكأنه يهمس له في هذه اللحظة تحركت قدما جلال بسرعة وارتفعت وتيرة انفاسه بدرجة ملاحظة وبعدها رجع لحالة السكون هنا تأكد لخال جلال الامر فطالب من (محمود) ان

يبقى يقظاً لأن الطبيب يتوقع ان يفيق في أي لحظة. فأوما محمود برأسه ايجاباً وهو مدهوشاً من همس الرجل في اذن ابن اخته وتلك ردود الافعال التي صدرت من جلال نفسه.

توجه خال جلال بعربته صوب دار نادية وأثر على الا يتجه مباشرة وقرر ان يسأل الجيران فاتجه صوب المنزل المجاور لبيت نادية وهو يفصله عنها مساحة خالية ويظهر انها لمغترين او مهاجرين خارج البلد ولم يعودوا حتى الآن لتكملة بناء منازلهم وواضح من شكل المنازل الموجودة ان معظم الذين يقطنون هم من الطبقات ذات الدخل العالي فمعظم المنازل تمتاز بالمعمار الراقى الجميل.

طرق الباب ففتح له شاب يبدو انه في العشرينات.

حياه خال جلال وسأله عن جيرانهم في المنزل المجاور فاستغرب منه الشاب وسأله في تعجب غريب يا استاذ انك تسأل من البيت دا ...

ليه الغريب شنو؟؟ سأله خال جلال

الغريب انه أي زول عارف انو البيت دا فاضي ومافيه زول انا شخصياً ما عارف الفيه منو لكن مرات بنشوف اضاءة وفي ناس بتقول انه اسياد البيت مسافرين لكن في زول بجي يتفقد البيت من فترة لي فترة لكن تاني والله ما اظن تلقى زول عارف حاجة لكن أسال سيد الدكان الفى الناصية داك لانه بعرف حاجات كتيره ومعظم ناس المنطقة ...

شكره (خال جلال) وتوجه الى صاحب الدكان فوجد رجلاً كبيراً في السن فسلم عليه ولم يشاء ان يسأله مباشرة وطلب زجاجة مشروب وكيس من البطاطس المجففة وبدأ يتجاذب معه أطراف الحديث.

يا حاج شكلك قديم في المنطقة دي صاح ...

صاحب الدكان: أي يا ولدي والله من بدري هنا مما كان فيها البيوت بالعدد.

ما بتلقى لينا سمسار منطقتكم عجبتني وناوي اجي اشترى لي قطعة ارض هنا لو لقيت.

والله الاسعار هنا غالية لكن السماسرة بجو يقعدوا جنب دكاني هنا كثير.

البيت السطوح داك مما فاضي كا شايف فيه حركة و اشار الى منزل (نادية).

والله يا ولدي البيت دا حكايتو حكاية اصلاً ساكنيه راجل ومره كبار وكانت بتزورهم بت قريبتهم بتقرا في الجامعة لكن انا ما شفت أي زول منهم ولا اتكلمت مع زول

اصلاً البيت دا اتبنى ليه زي سنتين كدا المهم ما في زول عارف عنهم حاجة ...

ومضى صاحب الدكان لزبون جاء ليشتري منه ووقف خال جلال مكانه لبرهة من الزمن ثم مضى لحال سبيله بعد أن فرغ من تناول زجاجة المشروب.

وحاله يغني عن سؤاله واستبدت به الحيرة ورأسه كاد ان ينفجر من التفكير
 فذهب وادار محرك عربته واخذ طريق العودة ومر بجانب المنزل الذي بدأ هادئاً
 ومخيفاً خصوصاً مع شكل الشجر الكثيف في حديقة المنزل الخارجية
 وفجأة شاهد شيئاً جعل الدم يجمد في عروقه شاهد نفس المرأه العجوز التي
 اوصلها الى المستشفى وهي تقف في حديقة المنزل ...
 وفي نفس اللحظة رن هاتفه النقال وكان المتصل محمود صاحب جلال قام بالرد
 رغم شعور الخوف العنده.

ألو: كيف يا خال تعال علينا جلال فاق الحمد لله وسأل منك.

طيب خلاص انا جاي عليكم اغلق الخط.

ودون تردد اتجه الى المنزل حيث تقف العجوز.

استجمع خال جلال قواه واتجه الى المنزل حيث تقف العجوز وما ان رآته خارج
السور حتى ابتسمت له من بعيد.

فحمد الله كثيراً واحس انه يسير في الطريق الصحيح وانه لايتخيل وكل الذي يراه
حقيقياً. وقف خارج السور وحيها من بعيد فدعته الى الدخول.

السلام عليكم يا حاجة؟

عليكم السلام يا ابني افضل.

يا حاجة عليك الله من البداية عشان نتفاهم بصورة واضحة انا مع منو بتعامل
وانا وين وجاهز لي أي حاجة مطلوبة مني بس نفسي افهم الحاصل شنو.

يا ولدي ما تخاف واصبر واحدة واحدة وحتفهم كل حاجة افضل في الكراسي دي
وحاضيفك واجيب على تساؤلاتك وحتلقى كل خير.

يا يمة أعملي معروف ماداير حاجة بس انتي تعالي اقعدي واحكي لينا الحاصل
اعملي معروف لاني والله انا خلاص عقلي حيروح مني

وبدا يتفرس في ملامح هذه العجوز الغريبة.. وجهها المتهدل الذي يدل علي تعاقب
رياح السنون عليه ويدها التي تحمل عروقا بارزه بدت واضحة للعيان بسبب قله

اللحم الذي يكسر جسمها.. شعرها المتناثر من غير ترتيب وقد امتلاء بياضا وعليه
غطاء خفيف..

عينها تختبئان خلف نظاره سميكة من ذلك النوع الذي يستخدم للقراءه..

وقد جلست امامه وبيدها كوب من الشاي تتناوله بصعوبة بسبب ارتجاف
اطرافها..

حابدأ اشرح ليك من البداية لانه الموضوع عميق شوية بس انت ركز معاي لانه
الموضوع مهم بالنسبة ليك انت برضو لانه مرتبط بصورة مباشرة مع جلال ابن
اختك ..

اول حاجة اعرفك بنفسي انا اسمي (تيرافا) لكن ممكن تقول لي حاجة سكيينة اسم
الدلع بتاعي....

نظر اليها باستغراب سكيينة عرفناها لكن (تيرافا) يعني شنو ???

ابتسمت وهي تنظر اليه بعمق ... زي ما قلت ليك لازم تهدأ عشان تفهم الحاصل
تسمع زمان شديد قبل الميلاد بحضارات جدودك سمعت بالممالك القامت في
بلدك دي.

اجاب خال (جلال) طبعاً سمعت وقريت لكن الدخل الموضوع دا شنو بقصة
(جلال) ونادية

جايك في الكلام يا إبني واشرب القهوة عشان ما تبرد

شعر خال جلال فعلاً برغبه في اكمال قهوته وايضاً برغبه في شرب الماء..

بعد ان استعدل جلسته وظهر اهتمام أكثر بسماع قصة المرأه العجوز التي

واصلت الحديث تكملة للتعريف بنفسي انا جده (نادية) البتفتش عليها او ممكن

تقول الاسم القلتو ليك تقولوا لي جلال متذكره ولا لا؟؟؟

قصداك (هيموس) ... رد خال جلال في لهفة

ايوة قصدي (هيموس)

يعني (نادية) هي (هيموس)

لا ما بالضبط كدا هي حالياً تمثل هيموس الزمن دا

احس خال جلال بمزيد من الاستغراب ورد متسائلاً

كيف يعني هيموس الزمن دا؟؟

حأشرح ليك وابتدأت العجوز واسمها الحقيقي (تيرافا) ويقال لها سكينه في

تفاصيل الحكاية قبل ثلاثة الالف سنة كانت (هيموس) وهي أميرة من أميرات ذلك

الزمان ..

وكانت من عادات تلك الفترة هي تزويج الاميرات الى من يماثلوهم من الامراء شريطة من يحمل نفس الدم ويجب ان تتزوج ابن عمها.

وكان الزواج يتم في احتفال كبير تحت اشراف الكهنة والاميرات مثل (هيموس) يحدد لها زوجها وهي في الثامنة من العمر وتتم بعد ان تبلغ من العمر عشر عاماً..

وقد تم تحديد الزواج (لهيموس) بعد عام.

وكانت (هيموس) زهرة المكان لا تنافسها أي فتاة في الجمال . ولا حتى رجاحة العقل والتفكير وجمال الروح وهو ما كان يميزها عن غيرها من قريناتها.

في نفس العام حرب عظيمة وكان جيشنا من خيرة الجيوش في تلك الحقبة وكان من ضمن المقاتلين فتى يقال له (شيرا) كان لا يشق له غبار في المعارك و أحد أفضل فرسان ذلك الزمان وكان حديث الناس في بسالته وكذلك في نبل أخلاقه وباقي الصفات التي تجبرك على احترامه.....

(شيرا) كان ابناً وحيداً لراعي بسيط يعمل على العناية بأغنام الملك.. وعندما كبر لاحظ والده شجاعته في الدفاع عن الاغنام ضد الحيوانات واللصوص وطلب من الملك ان يسمح له بالتدريب وقد كان ان نشأ (شيرا) نشأة المقاتلين وذاع صيته بين الناس.

شاء القدر ان تنشأ علاقة سرية بين (هيموس) و (شيرا)

كان اول لقاء لهم ان مرت عربة (هيموس) وهي تجرها جياذ اصيلة وكان من عادة هيموس ان تخرج في موسم الامطار بعد هطول المطر وتوقفه كانت تهوى الطبيعة وتحس ان الامطار تعبر عنها وان الصواعق هي تمثل ما بداخلها من عنفوان وقوة والبرق هو عينها وعطاء شيئاً مختلفاً عن كل ما حولها وكانت نبراس يحتذى به في كل الملمات. لذا فقد كانت مطمع الجميع مع وقف التنفيذ وهي نفسها تعرف ان مصيرها المحتوم لابن عمها كغيرها من فتيات السلالة الملكية.

ابن عمها كان يدعى (سامورا) انسان لا يطاق بالمرّة اضافة لأنه كائن شهواني من الطراز الأول سيء الخلق والخلقه.

وكان دوما يغتر بقوته وانه سيكون في يوم من ذات الايام زوج لزيينة فتيات قبائل المنطقة قمرهن واكن هذا الشيء من احلامه التي ينتظرها بفارغ الصبر.

بالنسبة لهيموس لم تكن تطيقه البتة وكانت تتمنى كل يوم ان عجلة الزمن تتوقف عن الدوران ولا ياتي عليها اليوم الذي تزف فيه الى (سامورا).

ذات يوم من الأيام الجميلة خرجت هيموس لتتجول فيه بعربتها ويقودها سائقها الخاص اعترض طريقهم احد الحيوانات المفترسة وفزعت الجياذ وانطلقت مسرعة بغير هوادة وسقط السائق وصادف ان كان (شيرا) راكباً جواده وقد خرج لبعض شأنه فرأى العربة مسرعة وتتجه نحو منحدر خطير ناحية الجبل ودون

تردد انطلق نحو العربة مسرعاً ومستخدماً مهاراته في قيادة الخيل بسرعة استطاع انقاذ اطميرة (هيموس) قبل ان تسقط العربة وتتحطم في الهاوية.

ومنذ ذلك الحين اعجبت به وسرعان ما تحول هذا الاعجاب الى حب كبير.

وتوالت بينهما اللقاءات واصبح كل منهما لا يكاد يمر عليه يوم الا وان يلتقي الآخر ويغرقان في همس الغرام ونظرات الهوى الى ان جاء الوقت الذي تخشاه هيموس وهو الوقت الذي يجب ان تزف فيه الى ابن عمها وقبل ثلاث اشهر من الموعد كان عليها ان تلزم بيت ابها وان يأتي اليها النسوة كل يوم لتجهيزها وكعادات كل القبائل التي تقطن المنطقة للاحتفال الكبير

واصلت العجوز سكينه روايتها الغريبة وقال جلال ينظر اليها بين مصدق ومكذب وقد شهدت عيناه في اتجاهها ويده ممسكة بسيجارة كان قد اشعلها مع التوتر وكان ينفث انفاسها في تتابع تحكمه العصبية.

سالت العجوز باستغراب طبعاً يا ولدي الحكاية ما باقية ليك وكلامي بالنسبة ليك خيال في خيال نطق خال جلال بصعوبة: والله يا حاجة اذا انتي بتحكي لي في فيلم او قصة ممكن اقدر استوعب لكن ما ورتيني التاريخ ا لانتي بتحكي فيه دا انتي موقعك شنو منو وعلاقة جلال ود اختي ونادية حفيدتك شنو انتي بتتكلمي عن حاجات حصلت زمان ونحننا اسي في سنة 2018م اها الحاجات دي ممكن تقرأها وتلقاها في اهرامات جدودنا ونتذكر تاريخهم لكن دخلنا شنو نحننا ..

ردت الحاجة سكيينة بعد ان صممت لبرهة

الماضي يا ولدي لايتجزأ من الحاضر وكل حاجة حاصلة عندنا في حياتنا الحالية دي عندها ارتباط بالماضي سواء ان كان الارتباط بصورة مباشرة او بصورة غير مباشرة والحصل في قصة هيموس وعشيقها وما حدث للكهنة في الوقت داك خلق اثر غريب وجري عرف من الوقت داك انه حكياتهم تتجدد كل ألف عام في احد سلالة (هيموس) ونحن ننتمي بصورة مباشرة اليهم وهم اجدادنا منذ قديم الزمان في هذه المنطقه وهم ملوك ذلك الزمان وقد حكموا هذه المناطق وكانت عندهم شرائع ومعتقدات معينه تغيرت وتبدلت بمرور الزمن وبعد ان تبدل العالم من حولنا وجاءت حضارات جديده لكن التاريخ مهما تغير تظل صفاتنا وعاداتنا متأصلة فينا حتى ولو كانت العادات دي ضد سعادتنا.

طيب واسي يا حجة انا اتعامل معاك بس بي ياتو صفة وهل انتي انس انسانة زينا ولا زولة جاية من عالم تاني ونادية حفيدتك وين والمطلوب مننا شنو اعذريني انا والله متلخبط جداس وكل يوم بحس انو الظلام بزيد حوالي.

يا ولدي انا زي ما شايفني قدامك ونادية حتقابلها لما تمش تظمن على (جلال) وتجي واحب اقول ليك هي حالياً في نفس حالة (جلال) وبتعاني من نفس الغيبوبة البعاني منها بس الفرق بينا وبينكم انه انحنا عارفين السبب وانتو لا. عشان كدا خاتين (جلال) مع الدكتور.

زاد اندهاش خال جلال وسأل العجوز طيب انا اسي استناك تتمي لي الحكاية ولا
امشي لي جلال.

ردت العجوز: مافرقت كثير انا حبيت اطمئنك حتلقى جلال كويس وخليني اتم ليك
باقي الحكاية عشان تمشي وانت عارف الحاجة المفروض تحصل.

احس خال جلال بشيء من الهدوء النسبي ورد على السيدة العجوز طيب احكي لي
انا كلي آذان صاغية.

هنالك في عيادة الطبيب انتفض (جلال) فجأة على مرأى وسمع صديقه الوفي الذي ظل يمارضه وما ان رآه (محمود) حتى اسرع لينادي الطبيب. الذي جاء مسرعاً هو والممرضة وقاما بفحص (جلال) الذي بدأ يتمتم بكلام غير مفهوم وأشار الى الماء بجانبه فاعطاه الطبيب قليلا وهناه بالافاقة من الغيبوبة وطلب منه ان يستريح ولا يجهد نفسه حتى يستعيد كامل قوته.

والتفت الى (محمود) وساله: وين الاستاذ مشيراً الى (خال جلال).

فاجاب محمود: ضربنا ليه وقال جاي في الطريق.

فاجاب الطبيب: خلاص خلي صاحبك يرتاح شوية وانت استنى بره ولما نكون شايفين انكم تتكلموا معاه حخليكم وكمان عشان تكملوا اجراءات خروجكم للبيت بعد نطمن عليه انا اسي اديتو ابره مهدئة وبعد ساعة او اثنين كدا نشوف الحاصل اوماً (محمود) برأسه وخرج خارج الغرفة التي يرقد فيها (جلال).

في الجانب الاخر واصلت العجوز سردها لخال جلال عن القصة.

بعد ان اقترب موعد الزفاف الخاص بهيموس على ابن عمها تهيأت القبيلة للزفاف المنتظر تحرك احساس الحب الحقيقي في قلب (هيموس) تجاه (شيرا) واحست انها

لا تستطيع العيش مع غيره وقررت ان تلتقيه سرّاً لترى ماذا عليها فعله هي وفتاها الذي تمواه وهل باستطاعتها فعل أي شيء تجاه ذلك كأن الأمر غاية في الصعوبة هي لا حول لها ولا قوة تجاه هذه المصيبة القادمة التي املتها عليها الظروف التي تحيط بها (وشيرا) ايضاً مقيد تقييد اكثر منها بل ومصيبته اكبر لانه ايضاً وقع في هواها وهو اصلاً انسان عادي من البسطاء ليس له غير شجاعته وسيفه.

ارسلت له من يعلمه برغبتها في لقائه عن طريق احدى وصيفاتها قريبة من قلبها وتثق فيها كامل الثقة. فذهبت اليه واخبرته بما كلفتها بها مولاتها.

وفعلاً كان اللقاء بعيداً عن اعين الناس بجانب شجرة كثيفة في احد الوديان.

عندما راها من بعيد وهي في كامل اناقته اسرع اليها وقام بمعانقتها وارتمت هي في احضانه كأنها تريد ان تنسى قليلاً من الحزن الذي يحيط بها.

عزيزي (شيرا) نطقت وهي لا تزال بين يديه اهلا مولاتي وعشقى الذي يحول الزمن بيني وبينه.

ردت بصعوبة وهي تكاد لا تستطيع ان تبتلع ريقها.

لا يجب ان تستسلم بسهولة هكذا سحراً لهذه الاشياء التي تملها علينا الطبيعة ونحن لا نقبلها.

لماذا أحرم منك وقد تعلقت كل ذرة في خيالي وتفكيري بك. الموت اهون علي من ان
ازف الى ذلك الرجل البغيض.

هدئ من روعك عزيزتي رد عليها (شيرا) وقد افلتها قليلاً من بين ذراعيه القويتين
محاولة منه ايجاد حل من خلال ايصال افكاره اليها بواسطة الكلام والتحديث الى
عينها الجميلتين.

ايتها الغالية لقد احببتك كما لم احب أحداً من قبل واصبحتي عالمي الجميل الذي
اطمح ان احيا فيه الى الابد.

وتفاجأت مثلك بسرعة قدوم الموعد القاسي وكان القدر يكتب نهاية سريعة
لقصتنا ولكن لابد ان تقبل هذا الوضع من جانبي انا لا اخشى شيئاً كما تعلمين
ايضاً اني اكاد أكون وحيداً وابي تقدم به العمر وهو مريض لذا هذا العالم غير
مهم بالنسبة لي ولا اخفيك سراً ان قلت لكي اني في كثير من الاحيان اتمنى ان اقتل
كلما خرجنا الى معركة لذا الامر عندي سيان.

ولكن يا أميرتي انظري الى نفسك والى الصعاب التي يمكن ان تواجهها ان تمردتي
على هذا الامر خصوصاً اننا لم نسمع بان احداً خالف هذا التقليد من قبل
الامر اشد واهم من اتجاهك لذا ارجوكي ان تحكمي العقل والمنطق يا غاليتي اني
أخاف عليك أكثر من نفسي التي بين جانبي.

نظرت اليه وقد امتلئت عيناها بالدموع وقالت اذاً تهباً لسماع خبر موتي.

نظر اليها في يأس وتاكد انها ستفعل ما تقول فهو يدرك عنادها وطريقة تفكيرها

(هيموس الجميلة) هل عندك حل غير هذه الاشياء التي تدور في خاطرك.

ردت بسرعة لا ادري ولكني ساجرب المواجهة واصارح ابي واهلي بالامر وقد طلبت

رؤيتك لاسألك هل انت مستعد للمواجهة معي ام لا رد عليها بنفس السرعة ان

كنتي تصرين يجب ان تعلمي اني لا اخشى شيئاً في هذا العالم وخصوصاً عندما

يتعلقك الامر بك.

ابتسمت له وهمت بالرحيل وعانقته مرة اخرى وقالت له فالتباركنا الالهة على ما

سنقدم عليه.

دخلت (هيموس) الى القبيلة وتوجهت الى ابيها مباشرة وكان يجلس مع الرجال

فاستاذنت ان ياتي اليها فجاء اليها.

نظرت اليه بعمق وقد تسارعت انفاسها ابي انا ابنتك التي لم تعصي لك امراً قط

اليس كذلك

اجابها بكل هدوء نعم يا ابنتي صدقتي

وكذلك لم تسمع مني او تجد مني ما يقضبك.

افصحني يا ابنتي عما يجيش في صدرك وعقلك..

اجابتي بكل وضوح لا اريد ان اتزوج من ابن عمي يا ابي..

وقعت هذه الجملة كالصعقة على ابها ولم يستطيع ان يرد عليها سريعاً من هول المفاجئة وصمت للحظات وقد تغيرت ملامحه ونظراته الحنونة الى قسوة واضحة...

ماذا تقولين؟؟ ما الذي حدث لك وما هذا الهراء الذي تتفوهين به هل اصابك شيء من الجنون الا تدرين اعرافنا وتقاليدنا .. هل تريدان انا تضعي رؤوسنا في الوحل ...

الا تعلمين انكي من السلالة الملكية ولنتك لست كعامة الشعب

قاطعة قائله لماذا يا ابي لا اكون كغيري من العامة خصوصاً احتياجاتنا الانسانية نحن من دم واحساس وكذلك غيرنا يحتاجون الى ما نحتاج اليه لماذا لا تتعامل على اساس بشريتنا مع غيرنا ونحيا كما يحيى الناس من حولنا.

سكت الاب لبرهة وكانما يراجع ما تقول ابنته

وقال في حزم لن اشاركك الحديث في هذه التفاهات ولكن سافعل فقط وخرج غاضباً.

وبمجرد ان خرج حتى امر بان توضع ابنته في الاقامة الجبرية ولا يسمح لها بأن تخرج اطلاقاً وقام بتعيين جنود ليحرسوها ويمنعوها من الخروج.

وفي الجانب الاخر افتقد (شيرا) هيموس وجن جنونه عندما علم بما حدث لها
وقررا صادقاً ان بنقدها مما هي فيه حتى ان كلفه ذلك حياته.

وفي ليلة من الليالي ركب (شيرا) حصانه فتقلد سيفه وغطى وجهه وانطلق الى حيث
توجد (هيموس) وتوقف في مكان بعيد نسبياً واستطاع ان يرصد مكان الحراس
وغافل اقربهم بضربة على راسه افقدته الوعي وتقدم الى الثاني بنفس الطريقة
وعند انتباه الثالث اضطر الى مباغتته بضربة من سيفه اردته قتيلاً ودخل بسرعة
الى الخيمة فوجدها نائمة فقام بايقاظها وكادت تصيح من الرعب ولكنه اسرع
بوضع يده على فمها وهمس في اذنها

لاتخافي ايها الغالية انا (شيرا)

كاد ان يغمى عليها عندما قام بكشف وجهه وارتمت في احضانه باكية.

عزيزي (شيرا) كنت اعلم انك لن تدعني وحدي همست له بكل حب.

الان ليس وقت عشق ولكن علينا الاستعداد للمغامرة استعدادي للهروب معي الآن..
تهللت اساريرها فرحاً ولم تبدي أي خوفاً وقالت له هيا بنا اريد ان اكون لك وحدك
(شيرا) تسللا سريعا الى الخارج وكان الجميع يغط في نوم عميق وتوجهها الى حيث
يوجد حصانه وامتطياه سريعاً وتوجهها الى حيث لا يعلمون سوى انهم يهربون من
الجحيم.

كان الفجر قد قارب ان يأتي والشمس تشرق وما زال شيرا وخلفه هيموس على جواده ينطلق كالسهم وابتعدوا مسافة ليست بالقليلة.

ومع الفجر ابتدت ملامح الصحراء تتضح لهما وطبيعة المنطقة غريبة وهي كل الواحة فالاشجار والنباتات تحيط بمناطق السكن وخارجها تمتد سلسلة جبال طويلة وفي نهايتها يجري نهر النيل العظيم فكان لابد لهما ان يقطعوا هذه الجبال ومن ثم يمكنهم ان يجدا مأوى بالقرب من نهر النيل وهناك عدد من القبائل تسكن على الضفاف ويمكنهم ان يعيشها هناك ان اراد او السفر عبر النيل عن طريق المراكب ان اراد ذلك.

مع ساعات الصباح الباكر استيقظت المنطقة على اصوات ضجيج وصياح سببه اكتشاف هروب (هيموس) و (شيرا) وجن جنون الملك ووزرائه وسائر افراد العائلة المالكة بما فهم والد (هيموس) كان اكثر الساخطين باعتبار ان هذا شيئاً سافرا واختراق واضح للقوانين والعادات وقام اجتماع طارئ لمناقشة الموقف وتحدث فيه الكبار وجاء كبير الكهنة وقام والد هيموس بمخاطبة الجميع واعلن تبرئه وانكاره التام لفعل ابنته وان لم تأتي وتراجع فان دمها مهدور لتمردها على الاعراف وتقاليد المملكة.

وعلى الفور انطلق نفر من الفرسان يتقدمهم احد خبراء تتبع الاثر

في الجانب الاخر عبر (شيرا) و (هيموس) منطقة الاشجار ودخلوا الى الجبال وتملك منهم التعب فلجوا الى احد الكهوف في الجبال المحيطة بالمملكة وقرروا ان يستريحوا قليلاً.

فافترشا مدخل الكهف ووجدوا مكانا جيدا للحصان وقاما بتناول بعض الطعام وغطوا في نوم عميق لم يفيقوا منه الا على صوت ضجيج الحصان في الخارج فخرجوا مسرعين فوجدوا افعى كبيرة قام (شيرا) بقتلها وطلب من (هيموس) الاستعداد للمواصلة.

وانطلقوا بين الجبال وكلهم أمل في ان يستطيعوا ان يعبرا بامان وبعدها يقررا ما سيفعلون، المدة التي يحتاجونها هي يوم ونصف والى الان انقضى النصف وتبقى يوم.

كل المشكلة كانت ان عليهم ان يصعدوا الى القمة من الجانب الاخر.

في الطريق صادفا وادياً غريب الهيئة في سفح بين جبلين تكسوه اشجار متفرقة ويجري فيه نهر صغير فتوقف فيه قليلاً ليستريحا ويرويان ظمائمهما قبل مواصلة الرحلة الشاقة.

نزلت (هيموس) الى النهر وخلعت ملابسها وكان (شيرا) مشغول بتفقد فرسه وحانت منه التفاتة اليها فوجدها في تلك الهيئة وزادها جمالاً انعكاس اشعة

الشمس الذهبية على جسمها وبدت قطرات الماء على جسدها وكأنها حبات لؤلؤ
اخاذ.

وقف (شيرا) لبرهة مدهوشاً من جمالها خصوصاً وانها المرة الاولى التي يراها فيها
مجردة من ملابسها وخاطبها قائلاً: اميرتي يا لك من رائعة ...

ردت عليه بخجل: هل ينظر الفارس النبيل الى النساء خلصة ...

رد شيرا: اعذريني لقد الجمي وسلب عقلي جمالك كما فعل من قبل هواك مع
قلبي وانفاسي.

دعك الآن من الكلام وانزل الى الماء لتنسى التعب ولكن كن بعيداً عن هذا الجانب
ولك ان تستحم في الجانب الاخر عند تلك الصخرة.

امتثل لامرها وازاح عنه ثوبه فبدت عضلاته المفتولة وشعره الطويل المجعد
كبطل اسطوري فازدادت (هيموس) هيماً وعشقا ... وقالت له ايها العاشق متى
نحيا في سعادة وامان بغير خوف ...

ارجوك اقترب مني فدنا منها ولكن تفاجاء بخيل كثيرة تحيط بهم وكان الجند قد
استطاعوا اللحاق بهم.

فصرخت (هيموس) واحتمت برجلها فصاح بهم (شيرا) اذا اتيتم لتأخذوها فلا بد
ان تفعلوا ذلك بعد ان تقتلونني فأخرج (هيموس) وخرج هو سريعاً ووقف الجند

لبرهة تبجيلاً لأميرتهم ونطق كبيرهم أيتها الاميرة لقد امرنا ان نحضرك حية او ميتة
لذا نرجو ان تفضلني بالقدوم معنا.

في تلك الاثناء كان هنالك اجتماع يجري بين كبار رجال المملكة وبين كهنة المعبد
وكانت طقوس تمارس من الكهنة والجميع يجلس في صمت الى ان نطق كبير
الكهنة.

ايها الرجل الصالح لقد ارتكبت ابنتك جرماً كبيراً بالخروج عن تعاليم الالهة ولا بد
من تدارك الامر قبل ان يحل علينا سخطها.

ان عادت الاميرة يجب اتمام زفافها وإلا فيجب عليك ان تهدر دمها لفعلها الشنيع
وعندها ستقتل وتقدم قرباناً.

عند هذه اللحظة قاطع الاجتماع صوت قوي جهور وظهر رجل معروف في المملكة
باسم (هورزا) وهو احد المتمردين على قوانين المملكة اضافة الى قوته السحرية
ومعرفته بكثير من بواطن الامور وحتى وان لم يسمع لرأيه في كثير من الاحيان
ولكن لا يستطيع احد ان يفعل له شيئاً واعتاد ان يقول رأيه في الأمور الهامة دخل
(هورزا) عليهم بهيئته الغريبة فهو رجل جسيم ضخم الراس ورغم كبر سنه لم تأثر
فيه هذه السنون ويبدووا كشباب ولا يعرف عنه كم عمره ولا حتى من اهله ولكنه
هكذا يعيش في اطراف الجبال وحيداً ويظهر من الحين والآخر في انحاء المملكة.

صاح (هورزا) في الجميع ايها الناس ان حب هيموس و (شيرا) اقوى مما تدررون وانكم سترتكبون حماقة كبيرة ان اصررتم على التفريق بينهم.

ان (هيموس) و (شيرا) سيكونان السبب في كثير من المصاعب عليكم ان اصررتم على ما تنوون فعله ولن ينتهي هذا الامر سريعاً كما تظنون يا كبير كهنة المعبد ويا أيها الملك لقد تملكتم روح خفية مصدرها حبهما لبعضهما البعض من مسار علاقتهما واختيرا ليكونا رمزاً للحقيقة في هذا الزمن والازمان القادمة.

ومضى (هورزا) وسط دهشة الجميع تاركهم في حيرة كبيرة ماذا يعني هذا الساحر الغريب الاطوار وماذا يقصد بكلامه.

في الجانب الاخر عندما تفاجاء (شيرا) باحاطة الجنود بهم وعندما بدأوا بالحديث مع اميرتهم خرج هو من النهر وذهب حيث يوجد سيفه واستله وصاح فيهم عليكم ان تقاتلوني.

وفعلا قامت (هيموس) بالاحتفاء به وهجم الجند عليهما في وحشية وقاتلهم (شيرا) ببسالة وقوة ولكن كثرة العدد غلبت شجاعته وسرعان ما سقط جريحاً واستولى الجنود على (هيموس) وقاموا بحمله في جراحه و (هيموس) فاقدة للوعي واتخذوا طريق العودة الى داخل المملكة.

لحسن الحظ جرح شيرا لم يكن غائراً وساعدته بنيته القوية على تحمل طريق العودة دون ان يكون هنالك خطورة كبيرة عليه اذ ان الجرح كان في الساق. وفي نهاية اليوم التالي كان الجند قد شارفوا على الدخول الى المملكة.

فاستقبلهم الناس في الخارج وتجمعوا حتي يروا اميرتهم وعشيقيها الذي كانت قد استبدت به الحمي من تاثير الجرح و (هيموس) التي بدت منهارة بعد ان استعادت وعيها ايضاً كانت قد وضعت في يديها ورجليها القيود.

وكان في مقدمة المستقبليين ابن عمها المزمع عقد قرانه عليها وما راهما حتى استل سيفه يريد ان يهجم عليهما ولكن اشار اليه ابيه وزجره وطلب منه التريث ريثما ينظر في مسألتهما عن طريق قانون المملكة وبصورة شرعية امام الجميع.

تكلم الملك ايتها الاميرة الخائنة ومن معك لقد ارتكبتما جرماً انتهاك سافراً لتقاليد مملكتنا واعراف اسلافنا وستقام عليكم محاكمة بعد يومين في ساحة المعبد امام كبير الكهنة واما كل الناس وسيتم تخييركما اما بالعدول عما انت عليه او صلبكما وترك جسديكما معلقين لهوام الحيوانات كما تقتضي شريعتنا.

نطقت (هيموس) اذا كان في قلوبكم رحمة دعوا (شيرا) يعالج وبعدها افعلوا ما تريدون...

نظر اليها الجميع باستغراب فقد كانت تفكر فيه أكثر من نفسها حت وهي في هذا

الموقف الصعب

امر الملك بمداواة جرح (شيرا) اولاً ثم بعد ذلك تقام المحاكمة.

في هذه الفترة اقام كل من (هيموس) و (شيرا) في سجن مؤقت بعد ان رفض كل

منهما الحديث مع الناس بعد اسبوع اتى الوقت المحدد للمحاكمة ...

اجتمع عدد غفير من الافراد امام ساحة المعبد

ظهر كبير الكهنة ومن خلفه تمثال لرجل برأس أسد وله اربع اذرع.

ونار كبيرة ومن خلفهما منصة كبيرة لا نري بالضبط لماذا شيدت.

ظهرت (هيموس) في اغلالها وبعد قليل جاء الجند ومعهم (شيرا).

بعد قليل اتى الملك ومعه والد هيموس وظهر في الجمع ايضاً والد (شيرا).

الغريب في الامر ان الاهالي لم يظهر عليهم أي تأثير من هذا الموقف وبدا الجميع في

ترقب وانتظار عدالة السماء ونطق كبير الكهنة بحكم القضاء والانتصار للعادات

القديمة على منطق الهوى وحديث القلوب.

خاطب كبير الكهنة الجميع قائلاً لقد اجتمعنا اليوم لنرى حكم الالهة في رجل

وأمره من المملكة اخترقا القوانين وحاولا ان يتزمرنا على عاداتنا وتقاليدنا.

وكما هي عاداتنا سنسمع حديث كل منهما اما ان يتراجعا عما بدر منهما ويكفرا عن

ذنبها او سيكون القصاص.

ووجه حديثه مباشرة الى (هيموس) و (شيرا) بادرت (هيموس) بالوقوف رغم الاعياء الذي ظهر عليها ونظرت في وجهه الجميع وهي شامخة لا يظهر عليها أي رهبة او خوف من الاوجه التي تحديق بها وبدا عليها انها اسخن من شمس ذلك اليوم.

وقالت: أهلي الاعزاء انا اليوم ساخاطبكم كواحدة منكم لا كأميرة ولا احدى فتيات الطبقة النبيله ولكن كاحدى فتياتكم التي تربت بينكم, ولم يسمع منها الا كل خير واتحدى اي واحد من هذا الجمع امامي ان يقول انه قد ظلم في يوم مني ولم ارتكب ذنباً سوى اني قررت ان انتصر لعداله نفسي واختار الرجل الذي احبه قلبي وها نذا اجرم من قبلكم ... لماذا لا نترك ان نختار حياتنا دون قيود من ماضي فرضه علينا اباؤنا واجدادنا دون ان ننظر الى حاضرننا ولماذا نجبر دوماً ان نكون تحت سيطر من يشكلون هوان كما يريدون...

لقد اخترت (شيرا) ولن اتراجع واعلم الان قد حانت نهايتي وسأمضي كما عشت بينكم ولن اتراجع عن موقفي وسكتت عن الكلام والجميع ينظر اليها في صمت ..

استدرك كبير الكهنة الموقف ونظر الى (شيرا) وماذا عنك ايها الفارس (شيرا) ...

نطق(شيرا) سريعاً: لن ازيد عن حديثها سوى اني ارجوكم ان تضعوا جسدنا سوياً عندما تقتلوننا لانننا سنواصل الذي بدأنا في العالم الاخر عندما ننتقل من هذا الظلام الى النور

عند هذه اللحظة ضج الجميع وعلت اصواتهم وبعض النسوة اجهشت بالبكاء.

اما والد (هيموس) فقد احنى رأسه وكأنه لا يريد ان يرى ما يحدث امامه.

قام الملك في هذه اللحظة وخاطب كبير الكهنة ماذا تنتظر ايها الكاهن عليك ان تنطق بالحكم.

وصمت الجميع وقام كبير الكهنة بالحديث لقد امرنا بصلب كل من (شيرا) و (هيموس) على رأس الجبل الكبير لمخالفتهم شريعة المملكة.

وسريعاً قام الجندي في وحشية بأخذهما وكل من في المساحة كان ينظر اليها في استعجاب وانفض المجلس اخذ الجنود العاشقين لمصيرهما المحتوم وانطوت صفحاتها وعاشت المملكة بعدهما في حزن لا يام طويلا وتم صلبيهما في مكان مجهول فوق سطح الجبل.

ولم يسمع عنهم شيئاً سوى (هورزا) ذلك الرجل الغريب الاطوار (هورزا) وهو ينادي ان روح العشيقين ما تزال فيكم وانه بعد ستظهر القصة من جديد في شخصين مختلفين وسترون بام اعينكم ان ثورة الحب ستظل متواجدة في اسلافكم البداية بعد عام وستواصل بعد ذلك رغم اختلاف المدة السنين.

وقد كان الذي قال بعد الف عام حصلت نفس القصة مع شخصين مختلفتين ولكن الفرق انهما استطاعا الهرب. وظلت كل فترة تظهر آثارها في اسلافها رغم انهم

لاينتمون (الهيموس) و (شيرا) مباشرة ولكن من تعدد جذورهم واصولهم الى اهل المملكة.

انتهى كلام العجوز وخال جلال ينظر اليها وقد احرق امامه عدد هائلاً من السجائر. و اردفت العجوز قائله وأسي يا استاذ (محمد الطيب) ود اختك جلال ونادية حفيدتي جاء عليهم الدور انهم يتأثرون بروح اجدادهم القديمة والحاجات الكانت بتحصل (لجلال) اعرف انها نفسها حاصلة لحفيدتي (نادية) بس الاختلاف انه انا كنت عارفة وانت لا.....

رد خال جلال في اسي: طيب ونادية وين ???

نادية راقدة جوة لكن حتصحي لما تجو تزورنا انت وجلال

طيب وانتي عرفت كل الحاجات دي من وين انتي من الماضي برضو ???

ردت العجوز لا انا من الحاضر ومن زمنكم دا لكن جرت العادة انه لما يقترب تجديد قسمة العشيقين يظهر واحد من العائلة بشوف رؤي متكررة تخبره بالشئ الحايحصل والسخص في الرؤيا هو نفس الساحر (هورزا) والحاجة دي بقت ثابتة ومتوارثة والناس بتوصي بيها الاجيال الجديده والرؤيا دي بتكون للفرع البنحدر من اقارب الاميرة (هيموس) ونحننا الفرع دا .. انتو الفرع الثاني البنحدر من والد (شيرا) لانه كان اتزوج واحدة تساعدة في تربية (شيرا) لانه كان اتزوج واحدة

تساعده في تربية (شيرا) وانجب منها اخوة (شيرا) كان لهم اسلوب حياة مختلف
تمام عن حياة شيرا

وانت حالياً يا استاذ كل العليك تعلموا انك تقوم من مكانك دا وتصل ود اختك
الحتلقاه ان شاء الله قام بالسلامة وتجي توريني بس بشرط لولاقيت ام (نادية)
ماتعرف. لغاية ما اوربها انا بي طريقي لانها بصراحه مما عرفت الحاصل و انا
حكيت الحلم الجاني قررت ان تقف ضد الامر دا

بعدها مباشرة ارتبطت (ناديه) بي (جلال) وقررت من لحظتها عدم تعريض بنتها لاي
خطر ودا بفسر ليك الطريقة الغريبة القابلتك بيها.

خلاصة الامر انه (جلال) ونادية حيثلاقوا وعليهم يقنعوا عائلتنا بي موضوع
الارتباط ودا بالضبط الشئ القاعد يحصل من الزمن داك وهو تكرار اسطورة
المعانة في طرفين من سلالة الجيل القديم داك.

في هذه اللحظة رن تلفون خال جلال وكان المتصل (محمود) يستعجل خال جلال
بالقدوم لامر هام.

يا خال يا ريت لو جيتنا بي سرعة جلال فاق لكن بتكلم كلام ما مفهوم ولغة غريبة.
رد خال جلال كيف يعني يا محمود خلاص دقائق وكون معاكم اغلق الخط خال
جلال وقال للعجوز جلال قالوا بتكلم كلام مامفهوم
.....

ابتسمت العجوز وقالت ايوة دي لغة الاجداد الظاهر انه الحضور طاغي المرة دي
أكثر امشي ليه يا ولدي وبعد اسبوع زي اليوم دا تجونا هنا وحا تلقوا اي حاجة
علي ما يرام نهض مسرعاً وقام بوداعها على أمل اللقاء وقال لها ان شاء الله
يحصل خير.

وصل خال جلال الى العياد وتوجه الى غرفته (جلال) فوجده يجلس في منتصف
السير ومحمود بجانبه على الكرسي.

تهللت اسارير (جلال) فرحاً برؤية خاله الذي لم يستطيع مقاومة دموعه وارتدى
عليه يقبل رأسه ويعانقه عناقاً حاراً

حمد الله على السلامة يا جلال يا ولدي والله خفت عليك ...

بادلته (جلال) نفس الدموع لكن نطق بكلام غريب وكانما يحاول ان يوصل
احساسه لخاله دون جدوى.

صاح (محمود) دا شنو يا خال البحصل لجلال دا ..

رد عليه دي حكاية طيلة المهم يلا اجهزوا عشان نطلع نمشي البيت وتوجه الى غرفة
الطبيب.. الذي وجده لهم بأن يأتي المهم حيث يرقد جلال ..

يا دكتور سلام عليكم نحنا خلاص دايرين نطلع ...

حمد الله على السلامة رد الطبيب لكنا مش حتنظروا شوية لحد ما المريض يقدر يتحرك .

لا يا دكتور خلاص نحنا عرفنا الاسباب ولازم نطلع عشان نحل مشاكلنا.

طيب خلاص لو احتجتوا اي حاجة اتصلوا بي ... تحدث الطبيب وقام باكمال اجراءات الخروج.

تحرك جلال بمساعدة صديقه وخاله الوفيين وقاموا بالتوجه الى المنزل.

عند الوصول استأذن محمود بالذهاب الى منزله على ان ياتي في المساء.

قام جلال بأخذ حماماً دافئاً وخج وجد خاله ينتظره في الصلاة ومامه كوبين من الشاي الذي يحبه جلال كثيرا ...

تعال اقعد يا جلال .. ابتسم جلال وحاول الرد لكن خاله اشار اليه بالصمت انت شكلك فاهمني يقول في شنو لكن قادر ترد لكن انا داير اطمئنك انه اي حاجة حترجع زي ما كانت والمسألة مسألة وقت بس ما أكثر ... بس انا دايرك تساعدني على انه نصل انا وانت الى بر الأمان.

اقتربت لحظة المواجهة بين جلال وناديه ونفس الشيء الذي حدث لجلال كانت المفاجأة بان ناديه اصابها نفس الشيء وافاقت وجدت نفسها تتحدث نفس اللغة القديمة ... هذه اللغة هي لغة اهل النوبة القدماء الذين عاشوا قبل أكثر من 3 الالاف عام في تلك المملكة العظيمة.

هي لغة (هيموس) و (شيرا) تتناقل عبر السنين في اسلافهم وكان القدر يذكر من حولهم بوجودهم هي لغة الحب الثائر الذي يتمرد على كل العادات والقوانين ... لغة لا تعرف غير نبضات قلوب المحبين ونظرات اعينهم ولا تنظر الى مستواهم او اشكالهم.

لنلقى نظرة على منزل اهل نادية هناك بالاضافة الى السيدة العجوز توجد نادية وامها وابيها المقعد مصاب بشلل ثلاثي اثر حادث قديم حصل لهم نجا منه نادية وامها لكن ابهم كانت الاصابة بليغة وخلفت ورائها هذه الاعاقة الدائمة.

ام نادية اثرت هذه الصدمات على حياتها واصبحت انسانة حادة الطباع خصوصاً ان نادية هي ابنتها الوحيدة التي بها من هذه الدنيا ... بعد ان تصارح جلال ونادية بحبهما اتت واخبرت امها بما حدث وفي البداية فرحت كثيراً ولكن سعان ما تراجعت بعد ان لاحظت التغيرات التي حدثت في حياة بنتها واحست ان الرجل

الذي احبته سيأخذها منها وانها ستنفقدها للابد بعد ان رأته تعلق ابنتها بجلال
 وحديثها طول لوقت عنه وهي مشاعر قد تبدو طبيعية بالنسبة لها كأم لاقت في
 حياتها تالكثير واضافه لكون نادية ابنتها الوحيدة.

بعد ايام من اخبار نادية وامها وجدتها ظهر الحلم المعهود الذي يظهر لاحد افراد
 العائلة وكان الدور على الجدة هذه المدة.

كانت في كل ليلة في منامها ترى (هورزا) الساحر القديم يأتي اليها في نفس هيئته
 ويخبرها عن (هيموس* و (شيرا) وان قصتهم متواصلة وان روحهما تتمثل الان في
 حفيدتها وفي جلال وكان الحلم يتكرر ليلة معاها الا ان اعتادت واصبحت كأنها
 تحدثه في اليقظة فهمت منه كل تفاصيل الحكاية.

واتت الى حفيدتها وامها واخبرتها بكل شيء

لم يصدقا في البداية الا ان ظهرت العلامات التي تحدثت بها العجوز نقلا من
 (هورزا) الساحر وهي الاغمات التي اصبحت تحدث لها من فترة الى اخرى

وكانت في كل مرة نادية ترى تماما كجدتها حلم متكرر ولكن كانت فقط ترى
 محاكمة هيموس فقط وتراها مصلوبة مع عشيقها في جبل فقط ترى هذه الصورة
 ولا ترى غيرها.

عند علم والدتها بالامر وان الذي تتحدث عنه العجوز حقيقة بعد ان كانت تعده ضرباً من الخيال جن جنونها وقررت ان تنتهي علاقة ابنتها بي (جلال)

في بداية الامر رفضت نادية الانصياع لقرار والدتها لكن مع تكرار رؤية الحلم وما رآته من فوق امها عليها تتحاشى زيارته حتى بعد ان علمت بتكرار مرضه...

وتواصل الحال واصبحت ام نادية في حيرة من امرها وكلما تحاول علاجها كان الرد نفس الشيء الذي يحدث (لجلال) فأصابها الاحباط وجلست في المنزل تمارضض ابنتها. ونذ ذلك الوقت اي قرابة الثلاث اشهر استمر الحال على ما هو عليه في منزل (جلال) استمر خاله يحادثه وجلال لا يرد الا عن طريق الاشارة او الكتابة على الورق.

بعد يومين جاء خال جلال الى ان اخبره خاله ان عليه ان يجهز حتى يخرج معه وخرجوا وكان في ذهن خال (جلال) فكرة معينة وهي ان يأتي بجلال بالقرب من منزل (نادية) وبالفعل اتو بالقرب منه وتسمرت انظار جلال على المنزل وعندها نطق جلال باسمها قائلاً (ناااااا اديه نظر اليه خاله في فرح وقال صدق حدسي ان طبيعتك ستعود اليك عندما تكون بالقرب من تحب.

اذن لابد ان نضع حداً لكل شيء يا بن اختي وقام بفتح باب العربة وتوجه الى المنزل وقام بطرق الباب قبل ان يكمل الطرق فتحت له العجوز وهي تبتسم وتوجهت اليه بالحديث هل اتيت وحدك نظر اليها في دهشة واخبرها ان (جلال) معه في

السيارة اخبرته با يدعوه بسرعة لان والدة نادية خارج المنزل وهي فرصة ان يتقابلوا وجها لوجه قبل ان تحضر.

استدعى خال جلال ابن اخته كما اشارت اليه العجوز قال يا جلال انزل وسلم على حبوبة نادية ...

سلم بكل احترام عليها فردت هي وعيناها تتفحصه بكل اعجاب.

اخيرا شفتك (يا جلال) ناديه حكته له عنك كثير... حاول جلال ان يرد عليها لكنه لم يستطيع فاشارت اليه بيدها بان لا يرهق نفسه.

يا ولدي اسي حلقى روحك تمام وحتتكم لمن تلاقي نادية نظر اليها في فرح.

قامت بدعوتهم الى الدخول وجلسوا في بهو المنزل وصعدت هي الى الاعلى حيث توجد غرفة (نادية).

بعد دقائق نزلت العجوز بصحبتها حفيدتها ولأول مرة خال جلال يراها كانت تبدو جميلة رغم البؤس والهزال الذي يبدو عليها كانت شاحبه اللون جداً وترتدي عبائه سوداء وتضع فوق راسها غطاء خفيف وشعرها يبدو من تحته مبعثراً وواضح ان العجوز استعجلت لكسب الوقت قبل ان تاتي امها

رن الصمت فجأة على كل من بالمجلس عندما وقفت (نادية) امام (جلال). ولم تمد يدها الى خاله وبدت كأنها لم تر في هذه اللحظة سوى من تحب. اقتربت منه وهو

كذلك دنا منها واخذ يدها اليه وطبع عليها قبلة طويلة وهي تنظر اليه والدموع
تتمر منها وبدا بالحديث معها بنفس اللغة القديمة وهي ترد رغم اعيائها وقد بدت
وكانها لم تتحدث منذ فترة طويلة ويبدو كأنهم شخصين في اخر.

الي ان قاطعتهم العجوز يا حبايب اتكلموا معنا بالعربي عشان نشارككم فرحتكم.

في هذه اللحظة رد (جلال) بالعربي نحنا اسفين جداً وازدافت (نادية) يا حبوبة
خلينا شوية عليك الله نظرت اليهم الجدة وهي تضحك وقالت موجبة كلامها الي
خال جلال ما قلت ليك اي حاجة حترجع الي طبيعتها ابتسم الرجل فرحاً لما يراه
ورد وهو يضحك والله البحصل دا كانه في الاحلام.

تكلم جلال في هذه اللحظة يا خالي شفت (نادية) انا من زمان كان نفسي اعرفك بيها
القدامك دي الانسانة الوحيدة النفسي تشاركني حياتي.

لم يرد خال جلال عليه وتوجه بالكلام الي الجدة اها نحن نعمل شنو يا حاجة مش
آن الاوان انه نلم الاولاد ديل مع بعض ردت الجدة بهدوء الموضوع ما حينفع
كدا في حاجات لازم تتحل اول. في البداية ام نادية لازم تمهد ليها ونكلمها
والحاجة الثانية الناس ديل لسة متوترين.

في هذه اللحظة جاءت نادية لتسلم على خال جلال وتعتذر منه لانها لم تجيبه منذ
البداية وانها انفعلت لرؤية (جلال) والمفاجاة كانت مؤثرة عليها. فابتسم لها
واخبرها انه سعيد برؤيتها وانه يعلم تمام العلم انها قبل لحظات. كانت وكأنها

غائبة عن الوعي والان اصبحت تماماً كالقمر وحتى طبيعة لونها ردت اليها فضحك الجميع لتعليقه الطريف على الموقف.

واستأذنوا في الرحيل فأذنت لهم الجدة على أمل ان تلاقهم مرة اخرى بعد ان يتم الاتفاق مع ام نادية توجهوا جميعا الى الباب الخارجي ... ولكنهم تفاجوا بوجود ام نادية وهي تنظر اليهم بكل دهشة واستغراب تسمر الجميع في اماكنهم من هول المفاجأة ولم يستطع احد الكلام الجدة وخال جلال ونادية وجلال بالداخل وفي الباب تقف ام نادية وامامها والدها المقعد على كرسي ... حاولت الجدة استدراك الموقف فقالت دا جلال زميل نادية ودا استاذ محمد خاله جو يزوروا (نادية) لم تنطق ام نادية باي كلمة ولم تفرح حتى لرؤية ابنتها تقف على رجليها وبعض السعادة تبدو على وجهها. وعبست في وجه الجميع واتخذت طريقها وسط الجميع الى الداخل دون تعيرهم ادنى اهتمام.

استأذن خال جلال وقال طيب يا جماعة نشوفكم مرة ثانية ان وخرج بسرعة هو و جلال ونادية تنظر اليهم بأسى وتشعر بالاحراج الشديد من تصرف امها الغريب ام جدتها فاسرعت ولحقت بام نادية واستوقفتها ممكن اعرف ليه اتعاملتي كدا مع الضيوف.

ردت بسرعة دون تفكير وممكن اعرف انتو ليه استقبلتوهم اساساً.

اجابت الجدة: ضيوف وجونا نطردهم يعني ؟

قالت ام نادية: نحن سبق اتناقشنا في موضوع الود دا وقلت ليكم بالحرف الواحد
انا ما دايرة بتي تعرس ...

يا خوانا ما مستعدة افقد بتي بعد القصص الحكيتوها والمشاكل الحاصل بعد
(نادية) خشت في علاقة مع ود الناس دا ...

يا بتي الله يهديك وخلي الاولاد ديل يتلموا مع بعض صدقيني دا اسلم حل لكل
الحاجات الحاصلة وشوفي دي (نادية) بقت كويسه وبتتكلم كويس توسلت اليها
الجدة بشدة.

اجابت ام نادية في نفس العناد: يعني انا حأعرف اعالجها واتصلت بي دكاتره كتار
بره البلد دي وشرحت لهم الحالة وطمنوني.

لم تستطيع الجدة اكمال الحديث وتوجهت الى غرفتها واتت (نادية) لتكمل الحوار
مع امها .

يا امي عليك الله ما تقيفي في سبيل سعادتي انا الليلة يادوب حسيت بي روجي ...
لم ترد عليها امها واكتفت بنظرة غريبة لم تستطع نادية تفسيرها ولم تفعل نمادية
شيء سوى ان سكبت دموعها وكضت ايضاً سريعاً الى غرفتها.

بالنسبة لجلال وخاله فقد خرجا في صمت واستقلا السيارة وتوجها الى المنزل وفي
الطريق حاول خال جلال تخفيف حدة الموقف بتشغيل بعض الموسيقى وقال

مخاطباً (جلال) نادية سمحة لكن وقام باصطناع ابتسامه لم تؤثر في جلال الذي
قام باغلاق الموسيقى وخاطب خاله ...

يا خالي اسمعني بهدوء وما تقاطعني عليك الله.

قول يا جلال الفى قلبك ... رد عليه خاله بكل ترقب.

من الواضح انه علاقتي مع (نادية) ماشه للزوال وانا بصراحة تعبتك معاي في
مرضي وما داير منك تاني تقدم اي تضحيات تانية. وواضح من تصرفات امها انها
ما حتقبل بي وبصراحة ليها حق لانه بعد عرفن المحيطه بي حبنا دا اي ام ممكن
تتصرف زيها.

نحننا القدر ختانا في حته غريبة واتواصلت معنا نفس المشاكل الازلية البتواجه
العشاق من زمن اجدادنا. والظاهر انو ما حنقدر نواصل الثورة ضد المصائب
وانه اجدادنا كانوا اقي مننا وانه احاسيسنا اتاثرت باختلاف زمننا.

وانه الناس ما لازم تكون نسخة متكررة من جدودها.

عشان كدا ان قررت انسى (نادية) نهائياً قال جملته الاخيرة ونزلت دموعه على
خديه دافئة تأثر خاله بالحديث وقام بتوقيف السيارة جانباً ونظر اليه في عطف
وقال: يا جلال ليه بتقول كدا وليه تحكم لى الموقف كله بالفشل كد قبل ماتنتظر
وتشوف امها ليه اتصرفت كدة مش جائز باقي انفعال ساي ومش احتمال الكلام

يتغير بعد ما تتواجه الاطراف كلها, نادية دايرك وبتحبك زي ما انت بتحبها ودا واضح من الحاجة الشفتها لمن اتلاقيتو ... كشان كده ما تفرط في حبك بسهولة وقاوم حتى النهاية.

نظر جلال في وجه خاله وقال شكراً على تحفيزك لكن الظاهر الطوفان اكبر مننا. طيب انا حاقتح عليك اقتراح يا جلال راك شنو تسافر البلد تقعد مع امك شوية منها تطلع شوية من التفكير خصوصاً انا عرفت من ناس دفعتك انو الدراسة علقوها لفترة غير محدودة بسبب المشاكل والمظاهرات دي فرصة منها تكون فترة نقاهة ليك استحسن (جلال) الفكرة وفي اليوم التالي كان مستقبلاً اليها بعد ان ودعه خاله في طريقه الى بلده وفي اثناء الطريق تذكر (جلال) كل شيء عن علاقته ب(نادية) وتطور الاحداث والقصة الرواها ليه خاله كاملة كما سمعها من العجوز وتذكر بعض الاحلام التي كانت تراوده اثناء مرضه وعند وصوله الى بلده ولقائه امه وبقية الاحباب اثر الا يطلع امه على تفاصيل الحكاية وبقى هادئاً كأنه في اجازة عادية بينهم.

في يوم تذكر ان بلدة لاتبعد كثيراً عن المكان الذي جرت فيه احداث قصة (هيموس) و (شيرا) وكيف كان جده الكبير يحيى لهم ان الجبال التي شمال القرية شهدت قديماً حياة اسلافهم القدامى قرر جلال ان يذهب الى هناك ويستمتع وينسى.

قليلاً من الهم والتفكير خصوصاً وقد مضى قرابة الشهر من ان وصل الى مسقط رأسه ... كان الصبية والشباب هناك دائماً بدون الحكايات عن الجبال واسرارها وعن رؤية كثير من الاجانب ياتون الى هناك ... وذهب كثير من المستنيرين والحكماء من أهل القرية ان هؤلاء الأجانب دائماً يجدون تماثيل وآثار يأخذونها خلسة ولا يدري بأمرهم أحد وأنهم مسنودون من تجار كبار في المدينة ...

هذا بالاضافة لحكاوي النسوة عن ظهور صوت يأتي من أحد الجبال في ليلة اكتمال البدر لا يعرف مصدره وقد سمعه عدد من الرعاة الذين يذهبون بأغنامهم بعيداً الى تلك الاتجاهات.

في الصباح حزم (جلال) امتعته وأخبر امه انه يرغب في رحلة استكشافية لانه اصابه الملل والضجر من الجلوس من غير اي عمل ينشغل به. وافقت امه على مفض ورجته الا يعرض حياته للاخطار لان هناك كثير من المشاكل اتجاه الجبال.

ودعها وذهب وبه رغبة اكيدة واحساس عالي ان هناك شيء يشده الى هذه المغامرة.

هناك كان خال (جلال) قد اخذ بعض الراحة لعدة ايام من حكاية جلال الغريبة ولكنه لم يستطيع ان يدع الامر معلقاً وقرر ان يزور منزل نادية

في المساء عندما عاد من العمل لم يستطيع حتى اخذ قسط من الراحة وخرج من منزله مستغلاً سيارته واتخذ الطريق الذي يؤدي الى منزل ناديه وما ان وصل اليه حتى تفاجأ بمنظر مختلف الانارة تضيء المنزل بأكمله من الداخل والخارج وكذلك هنالك صبية صغار يلعبون في فناء المنزل.

فاستبشر خيراً.

وقال لابد ان أهل ناديه قد تركوا حزنهم الدائم وهم الآن هادئون وهذه فرصة طيبة لاصلاح الامور فاتجه مباشرة الى الباب ففتحت له صبية يافعة جميلة في عمر الخامسة عشر تقريباً.

فابتسم لها وظن انها قريبة (نادية) وقال

سلام عليكم ..

ردت الفتاة وعليكم السلام يا عمو ..

نادية موجودة ...

لا يا عمو ناس (نادية) ديل نحنا اشترينا منهم البيت دقيقة انادي ليك ابوي.

ودخلت الى الداخل قبل ان يخرج اليه رجل سبعيني يملا الشيب رأسه وحياه

بابتسامة لطيفة قبل ان يدعوه الى الدخول ...

شكره خال جلال واخبره بأنه عجل من امره قبل ان يسأله عن اصحاب المنزل.

والله يا استاذ البيت دا انا اشتريته من واحدة كدا كانت عرضته بسرعة لانها

مسافرة وتركت وصية ظرف كدا لي واحد اسمه (محمد الطيب)

انت لو هو الشخص دا تكون ريحتي وشلت مني هم كبير

رد خال جلال: ايوة انا هو .

دخل الرجل الى الداخل وخرج مرة اخرى يحمل ظرف بني اللون كتب عليه (لعناية

الاستاذ محمد الطيب) استلم خال جلال الظف واستأذن الرجل بالانصراف

واردف قائلاً ...

عندك فكرة سافروا وين ...

رد الرجل ما متأكد لكن اعتقد انهم سافروا كندا لأنني يتذكر انها قالت عندها بتها

عيانة وماشة تعالجها هناك لهم لقوا فرصة هجرة نهائية الى هناك ودعه خال

جلال ومضى الى حيث تقف سيارته وفتح الظرف فوجد ورقة كتب عليها (هناك

اشياء خارجة عن ايدينا وليس كل شيء تمناه قلب سيتحقق هناك قوانين تتحكم

في افعال البشر وستظل كذلك حتى النهاية, اتمنى لجلال حياة سعيدة بعيدة عننا

و السلام عليكم).

اغلق خال جلال الورقة ومسح دمعتين نزلتا على خده بصورة عفوية ونظر الى السماء كان الليل قد حل وراى شهبا يمضي بسرعة. ودخل الى سيارته وقادها الى طريق العودة.

في الجانب الاخر كان (جلال) قد وصل الى اعلى قمة في سلسلة الجبال التي تحيط بالقرية وفرح على هذا الانجاز وأثر ان يبيت ليلته هناك قبل ان يأخذ بعض الصور التذكارية في الصباح وفي اثناء ما كان يحاول ان يشعل ناراً تقيه برد المكان تفاجأ بمنظر جعل الدم يجمد في عروقه راى هيكلين عظميين لرجل ومراة اسندا بجانب بعضهما وكانا ملتصقين تماماً فخفق قلبه بشدة من هول هذا المنظر وتسارعت انفاسه وجف حلقه وشعر بدوار وأحس انه سيسقط اثناء ذلك بدا له خيال (نادية) وهي تبتمس وبدا نبضه بالانخفاض السريع الى ان سقط وفي نفس الاثناء في مكان اخر كان هناك اطباء يتحلقون حول فتاة يجرون لها الانعاش القلبي ولكن باءت كل المحاولات بالفشل وقاموا باخبار والدتها في الخارج عذرا لقد انتقلت ابنتك الى العالم الاخر.

.تمت.

نبذة عن المؤلف

الاسم:

- يحيى الحاج

الجنسية:

- سوداني

المهنة:

- صيدلاني

أعمال سابقة:

- لا يوجد